الاحتفال بتعلية خزان اسوان

احتفل في ٢٣ دسمبر بتعلية خزان اسوان احتفالاً عظيماً برئاسة الجناب الخديوي وبحضور نخامة اللورد كتشنر وحضرات النظار والمستشارين وكبار الموظفين وبعض المديرين وكبار موظفي الري وجمهور من اعيان المحافظات والمديريات ومندوبي الصحافة وغيرهم من المدعوين. فتلا سعادة اسمعيل باشا سري ناظر الاشغال العمومية الخطبة التالية :— قال — موجهاً الخطاب الى الجناب العالي

مولاي

ان هذا الاحتفال الباهر الذي تتازلتم مسموكم وتكرمتم بان تزينوه بحضوركم يجب بنا ان نجعله يوماً مذكوراً في تاريخ الاعمال الكبرى التي عمّ نفعها فازدان بها حكمكم السعيد وخلدت لسموكم اطيب الذكرى . ولا غرو فان الاعمال التكميلية الجليلة لخزان اسوان التي في عظيم الفخر والشرف بان اعرضها لمقامكم السامي وافية الصنع تامة المبنى لم يكن مرماها الأ فتح عصر رقي للبلاد في سبيل الشؤون الاقتصادية وليكون من ورائها امداد البلاد بالماء الوافر الذي هو مادة الحياة لقوام الامم التي مدار نجاحها ولتقدمها على الزراعة

ولا خفاء انهُ لم يكد يتم بناء هذا الخزان في عام ١٩٠٢ على مبناهُ الاصلي الذي قُدّر لهُ حتى بدت من ورائهِ فوائد جمة ادت الى اتساع نطاق الزراعة ثم ظهرت من بعدها بوادر الخير في صيف ١٩٠٣ غير انهُ قد تبين من خلال عوامل شتى مختلفة الاسباب منها تحويل ري الحياض في اقاليم مصر الوسطى واتساع نطاق زراعة القطن في بسائط الدلتا وارتفاع قيمة الاراضي المنخفضة المجاورة للبحيرات الواقعة في الاتجاه البحرية وازدياد مطالب الري تدريجاً ان الحال تدعو الى التفكير بضرورة خزن مقدار من المياه أكثر من ذي قبل وفاء بحاجة الري ليكون على ما يرام في الازمان التي يكون فيض النيل فيها نزراً يسيراً

وبعد التروي في هذا الموضوع الكثير الصعاب تبين ان ضالتنا المنشودة انما هي الأ زيادة مقدار المياه في ذلك الخزان ولم تتيسر هذه الامنية الأ بتعلية بنائهِ وتقويته على ان هذا الامر السهل قد صادفهُ مانع كبير وهو انهُ متى ارتفع منسوب المياه في الخزان قد ينشأ عنهُ زيادة انغمار جزيرة أنس الوجود بالماء بهياكلها وسائر الآثار التاريخية في صعيد وادي النيل. ولتعذّر اقامة سد آخر وافٍ بالغرض يكون موقعهُ موافقاً لغاية المطلوبة قد تقرر

العمل بهذا المشروع واتخذت التدابير اللازمة التي تناسب مقتضيات الحال احتفاظاً بالعاديات المصرية التي هي موضع اهتمام الحكومة الاكبر

ولا مراء في ان خزان اسوان الذي أُعلي جداره الحاجز بقدر خمسة امتار يتجمع فيه الآن مليار ان وثلاثمائة مليون متر مكعب من الماء اي بزيادة مليار وثلاثمائة وعشرين مليون متر مكعب على سعته الاصلية . والمأمول ان هذه الزيادة الكبرى يتيسر بها في ابان التحاريق الاعتيادية ري مساحة اضافية من الارض تبلغ نحواً من مليون فدان . ومن ثم يصبح بازاء هذه الاماني التي تعلل النفس بتحققها ايضاح اهمية ما كان لخزينة الحكومة من فضل الاجادة ببذل المال لانجاز هذا المشروع الكبير. ولقد بلغ مجموع النفقات مليوناً وار بعمائة وثمانين الف جنيه مصري منها مبلغ مائتين وستين الف جنيه قيمة نزع ملكية الاراضي التي غمرتها مياه الخزان . فاذا اضيفت الى هذا المبلغ النفقات الاولى ونفقات بناء الاعمال الصناعية التي أُقيمت للوقاية يكون مجموع النفقة على سد اسوان في حالته الحاضرة اكثر من خمسة ملايين من الجنيهات

وخليق بنا في مثل هذا المقام ان نذكر بالمنة والشكران اولئك الافاضل الاعلام الذين عاونوا نظارة الاشغال العمومية وآزروها احسن مؤازرة فوضعوا مشروع تعلية هذا السد الكبير وقاموا به خير قيام حتى اتوا على انجازه طبق المرام لانهم والحق يقال قد جاهدوا في التغلب على المشكلات الهندسية الجمة التي انطوت في ثناياه وهم جناب السير وليم جارستن والمستر وب مستشارا النظارة سابقاً والطيب الاثر المأسوف عليه السير بنيامين باكر مستشار الخزان الفني وجناب المستر مكدونالد وكيل النظارة حالاً ومدير الخزانات العام سابقاً وجناب المستر مالك كوركديل المهندس المقيم على الخزان والمستر ايرد وشركاؤه المقاولون المشهورون والمستر رانسوم والمستر رابيه مقاولا الاعمال الحديدية . وانهُ ليسرني أن اضيف الى ما سبق ورود الانباء بان جلالة الملك قد انعم على المستر وب بنشان مان ميشيل وسان جورج من رتبة كومندور

وانا في هذا المقام نسأل العزة الربانية ان تؤيد سموكم وتطيل بقاءكم عوناً وخيراً لمصلحة هذه الديار بمنه عزّ وعلا

فتفضل الجناب العالي واجابهُ بالخطبة الآتية : —

يا سعادة الناظر

اعدُّ من حظي ان اشرف على هذا الاحتفال فاني طالما اهتممت اعظم اهتمام بذلك

العمل الكبير ألا وهو خزان اسوان الذي نحتفل اليوم بتمام اعلائه المكمل لبنائه واني لاغتنم هذه الفرصة لاعرب لكم يا سعادة الناظر ولاعوانكم الاجلاء عما يخامر فؤادي من مزيد الارتياح ولاهنئكم كذلك

هذا وارى ان سعادة مصر لا تزال على الدوام موضوع عظيم اهتمامي كما اني سأواصل السير في هذا السبيل على الخطة التي رسمها لي من تقدمني من آبائي واجدادي

ثم تلا نخامة اللورد كتشنر الرسالة التالية قال

امرني جلالة الملك بان ابلغ الى سموكم الرسالة الخاصة التي أتشرف بتلاوتها الآن على مسامعكم الكريمة وهي

« ارغب اليكم في هذه الفرصة المباركة بان تعربوا لجناب العالي الخديوي عن تهنئتي القلبية لسموه بانتهاء الاثر الجليل الذي يتصل به اسم عمي الدوق اوف كونوت

واذ كنت اواصل بنظري الاهتمام الشديد بنجاح القطر المصري فاني اشاطر مع سموه الاغتباط باتمام ذلك الاثر الجليل الذي ستنجم عنه مزايا جزيلة متواصلة النفع الى زمن مديد لارباب الاطيان جميعاً ولا سيما لصغار المزارعين

والآن قد كمل هذا الخزان الفخيم الذي يحتفل سموه بافتتاحه اليوم ورود المياه الغزيرة للري فقد بات من المتوقع بذلك وبما لدى الحكومة من مشروع النظام الشامل للصرف في الجهات الواطئة من الدلتا ان يكون لمصر مستقبل زراعي باهر

هذا ولا زلت مستبقياً في نفسي احسن ذكرى لزيارة سموه اياي بانكلترا منذ عهد قريب »

ولما اتم لورد كتشنر قراءة هذا الكتاب اجابه الجناب الخديوي شاكراً وادار مفتاحاً فنزل حجر غرانيت كبير نقش عليه انه تم تسييك الخزان وتعليته ووضع الحجر الاخير فيهما في ٢٣ دسمبر سنة ١٩١٢ في السنة الحادية والعشرين من ملك سمو الخديوي عباس الثاني

وسنأتي في الجزء التالي على وصف الاعمال التي عملت لتعلية سد الخزان وتقويته وما اقتضته من النفقات وما نتج عن انشاء هذا الخزان من النفع وما ينتظر منه بعد تعليته